ثانيًا - البحث

ويشتمل على :

مقدمة - موضوع - خاتمة

المقـدمـــة
وتشتمل على ثلاثة عناصر

العنصر الأول : في بيان سبب الفساد في الأرض.

العنصر الثاني : في بيان حالة العرب قبل الإسلام.

العنصر الثالث : في بيان دور الإسلام في التغيير.

العنصر الأول
سبب الفساد في الأرض

خلق الله تعالى الأكوان وربط بين الأسباب ومسبباتها والأحكام ومقتضياتها والمقدمات ونتائجها، بما اقتضته سنة الله تعالى الكونية التي بها انضبط هذا الكون وبها كانت مسيرة الحياة في مختلف جوانبها ومجالاتها المادية والمعنوية.

ولما كان الإنسان سبباً في شقاء الشيطان حيث أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين فحلّت عليه لعنة الله تعالى لذلك، وكان الشيطان سبباً في شقاء الإنسان حيث وسوس لآدم حتى أوقعه في المخالفة الشرعية بالأكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن الأكل منها في الجنة فحلّت عليه عقوبة الله تعالى فأخرج آدم من الجنة ليشقى في هذه الحياة: ﴿**وقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى**﴾[1].

فأهبط الله تعالى آدم وحواء والشيطان إلى هذه الأرض وأشار إلى هذه الحقيقة في العلاقة بين الإنسان والشيطان فقال: ﴿**وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو**﴾[2].

ومن هنا كان سعي الشيطان لاجتلاب أكبر قدر ممكن من البشر ليكونوا معه في أصحاب السعير فكان الصراع بين الإنسان والشيطان ﴿**إن الشيطان لكم عدو**

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٦.

فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾[1].

لكن الشيطان عدو غير مرئي للبشر وهو ذو قدرة فائقة على التزوير والتمويه فكان خطره كبيراً وضرره شديداً، فحفظ الله تعالى الإنسان من كيده بما أنزله على الأنبياء والرسل من تشريعات وأحكام تغلق الأبواب على الشيطان فلا يدخل إلى النفس الإنسانية ليقودها إلى السعير إلا في حال غفلتها عن الشرائع السماوية وهجرها إياها[2].

وقد مرت البشرية في مراحل من الصراع عبر التاريخ منذ أن أهبط الله آدم إلى عهد العرب في الجاهلية كلما انحرف الناس عن هدى السماء جدد الله تعالى لهم سبيل الهداية برسالة سماوية جديدة حتى ختمت برسالة الإسلام التي جاء بها محمد ﷺ.

العنصر الثاني
بيان حالة العرب قبل الإسلام

كثر الفساد في الأرض بسبب اجتيال الشياطين للناس عن سنن الهدى الذي جاء به إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وكثر ذلك فيهم حتى تفككت به النفوس والأسر والقبائل والعشائر والشعوب والأمم وتناحرت فيما بينها، فجعل القوي منها يأكل الضعيف بمختلف الأساليب معتمدين في ذلك قانون الجاهلية: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، والذي تحول في الجاهلية الحديثة إلى مفهوم انتهازي وضيع: الغاية تبرر الوسيلة، فلا مراعاة للحرمات ولا اعتبار للقيم بين الناس إلا في حدود ضيقة، وكثيراً ما يتم تجاوزها مع ذلك، حتى أصبحت الحياة في الجزيرة العربية جحيماً لا يطاق كما عبّر عنه بعضهم بقوله:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٦.

(٢) انظر الموضوع بتوسع في كتابنا: تصوير الكتاب والسنة للإنسان: من أين جاء ما هو دوره إلى أين مصيره.

وكما قال الآخر معبراً عن تجاوز حدود احترام حتى العشيرة:

وأحيـانـاً على بكـر أخينـا إذا لـم نـجـد إلا أخـانـا

كل ذلك بسبب تجاوز الناس لتعاليم السماء التي جاءت بها رسل الله تعالى لتحوط الناس بسياج أمني متين يحفظهم من سهام التحرش الشيطاني الذي يسعى الشيطان بكل ما أوتي من قوة في التزوير وطاقة في التمويه على الناس ليوقعهم في المعصية أو الفسق أو الكفر لأن بها تتحطم ضوابط الأمن في المجتمع وروابط المحبة في الأمة: **﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكر الله وعن الصلاة﴾**[1]، **﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا﴾**[2].

العنصر الثالث
دور الإسلام في التغيير

ومن هنا جاءت رسالة محمد ﷺ لتخرج الناس من ويلات هذه النزاعات والخلافات والتحزبات المردية والتصرفات المشقية فأنزل الله تعالى عليه القرآن الكريم ليكون بما أودع الله تعالى فيه من علمه وحكمته الحبل المتين ليعتصم الناس به والنور المبين ليهتدي الناس بتعاليمه إلى طريق الخلاص من ويلات الضلال والفرقة: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾**[3].

فلما استجاب الناس لرسول الله ﷺ بعد معاندة قريش إلى يوم فتح مكة أوجد القرآن منهم أمة واحدة ذات عقائد متجانسة وشرائع محكمة فسيطر على الجزيرة العربية كلها من خلال تشريعاته التي أنزلها الله تعالى عليه والتي حدد

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٩١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

بموجبها معالم كيان الإيمان ومعالم كيان الكفر ليتميز هذا عن ذاك ويصبح المؤمنون باجتماعهم على القرآن والسنة قوة قادرة على دفع الظلم عن نفسها وعن غيرها لإحقاق الحق والعدل في الأرض.